



بقلم: نزيه ابونضال

وثيقة رشاد ابوشاور "البكاء على صدر الحبيب"

بين الرواية التسجيلية والاعترافات الشخصية

« عمل محب » هذا هو الاطلاع الاول الذي نخرج به عند الانتهاء من قراءة كتاب رشاد ابو شاور الجديد « البكاء على صدر الحبيب » .. فهو ليس عملاً روائياً بالمعنى المألوف او حتى بالمعنى الجديد في كتابة الرواية العربية كما عرفناه عند نجيب محفوظ في « الرابا » او قبل ذلك في « مرامر » وعند فصي غانم في « الرجل الذي فقد ظله » الخ ، وهو ايضا يختلف عن انماط جديدة من روايات الاعترافات الشخصية امثال : « تلك الرائحة » و « الجفون المدنية » و « الاشجار واقبال مرزوق » الخ ..

وكما نحار في تحديد النمط الروائي الذي ينسب اليه كتاب ابو شاور نحار ايضا في قبوله كرواية اصلا فالاحداث هنا لا تنمو دراميا ضمن شبكة من الشخصيات والعلاقات ، لان الكاتب لجأ الى اختيار حدث محدد والكيفية التي تعامل بها البطل (الجاز) مع هذا الحدث غير ان ابو شاور يرفض ان « يرتجنا » على اعتبار ان هذا العمل قصة قصيرة لانا هنا نواجه مجموعة انشغال تعاملون مع مجموعة أحداث ، ويجمعون في اطار علاقات التوبة واوضاعها بعد مجازر البولوا الاغراش في الاردن . هل هي مجموعة قصص قصيرة (مجمعة) معا شكل غير في ما بولد الحرية لدى القارئ ؟ لا نستطيع ان نوافق على اجابة نعم على هذا السؤال ، فلا شك ان البناء الفني ناجح ومماسك الى حد كبير .

بعد ذلك نقول ان رشاد ابو شاور قد استخدم كتيكا جيدا في بنائه الفني .. هذا الكتيك كان ناجحا في نقل افكاره واحداثه ، غير اننا دائما في مواجهة الاساليب الجديدة ورغم اعجابنا بها نصاب بالحره والدهشة . تنهض رواية ابو شاور الجديدة على ثلاث شخصيات اساسية : زياد وغالي وجفر وشخصية ثانوية : هانا .

ويوم كل شخصية من الشخصيات الثلاث على طريقة كتابة الاعترافات او المذكرات يسرد بعض الاحداث الهامة التي عاشوها ، وجمع الشخصيات في الرواية تعمل في صفوف الثورة الفلسطينية ويرى احداثا وعاصيل كاد تكون حقيقة داخل اطار الثورة ، حتى ان اي مطلع على الاحداث عن قرب ينامك ان يذكر لك الاسماء الحقيقية لاطال الرواية كما يستطيع ان يروي تفاصيل كاملة عن احداثها واماسكتها ووارثها .

ماذا نقول الرواية ؟
رشد : متاعل فلسطيني في صفوف الثورة اكتشف بعد ايلول انه ومن هم مثله وحدهم

عازف الكمان

بين جرشش وبرلين

يوما كان الفنان الفلسطيني اساميل شموط في برلين، وهناك خلال جولته شاهد مسرحية غنائية تحمل عنوان « عازف الكمان على السطوح » ولقد اساره موضوع المسرحية لانه يتناول وضع اليهود في العالم . ومما يثير الدهشة ان حوارا يسمع في المسرحية مفاده « يا رب تقول اننا شعبك المختار .. وهذا حالنا ! الا تختار لك شعبا آخر » .

شموط كتب موضوعا مطولا يومها في جريدة « المحرر » على شكل رسالة رقابية الى مخرج المسرحية ، وبعث من الموضوع نسخا الى المسؤولين في ألمانيا يحاورهم عن تقديم مثل هذا العمل في بلد الاصدقاء . ومما جاء في المقالة « ان ألمانيا الديمقراطية بلد صديق ، وهو معترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقدم ويقدم الكثير من الدعم على مستويات عدة . والعمل الفني في دول المنظومة الاشتراكية لا يقدم الا بعد تمحيصه والتأكد من ان معانيه السياسية تتفق والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع الاشتراكي ولا تتعارض في الوقت نفسه مع علاقته بأصدقائه في الساحة العالمية » فما هي معطيات هذا العمل الانساني الرابع، السياسية ؟

ان الدعوى التي تنهزم في داخل قاعة الاوبرا اثناء مشاهدة المسرحية هي دليل تعاطف كبير مع اليهود الذين تحملوا كثيرا من المذاب والالام عبر قرون ، وهذا جانب انساني وفي ألمانيا بالذات ونتيجة لمقدرة الشعور بالذنب لما ارتكبته النازية ضد اليهود له معان اخرى . ولكن ماذا ايضا

التضال ضد هذا الواقع . ان الفن الروائي بطبيعته يستطيع استيعاب مرحلة اكثر شمولا وانماطا من الشخصيات والاحداث اكثر تنوعا ، وبهذا كان بإمكان ابو شاور ان يقول كل ما يقال وما يجب ان يقال .

٢ - للشاعر التركي المناضل عزيز نيسين

٤ - ونستنكر ترشيح منح الجائزة الرابعة ليوستف السباعي

ابن يصف الان السيد السباعي . فلقد وقف علانية الى جانب القمع والارهاب السدي مارسته السلطات المصرية ضد الادياب والكتاب التقدميين في مصر في كتاباته واناؤه موقفه في مؤتمر اتحاد الادياب في تونس وتعامله مع المخابرات المصرية التي كانت جزء من الولد المصري ، بالإضافة الى ان كل انتاجه الادبي لا يلتزم موقفا تقديريا واضحا وان مواقفه الحالية ونفكره السياسي جزء لا يتجزأ من سياسة الردة البورجوازية وبهذا فان الشروط الضرورية والاساسية لمنحه الجائزة غير متوفرة فيه .

ان معارضة الوفد اللبناني كانت موقفا سليما وانا نرحب عن تقاسمنا منه ونرى ان منح يوسف السباعي هذه الجائزة لا يتسجم مع رغبات الادياب والكتاب التقدميين لا في مصر ولا في الاقطار العربية الاخرى

في الدورة الثالثة عشرة للمكتب الدائم لمنظمة كتاب آسيا والافريقيا في ٢٠ حزيران الماضي رشحت لجنة التحكيم التي اشترك في عضويتها الدكتور سهيل ادريس رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين ، رشحت الشهيد غسان كنفاني وكمال ناصر لجائزة لوتس مناصفة بافراح من الدكتور ادريس . كما تم ترشيح الشاعر والمسرحي السويدي اناسولي سوفرونوف والشاعر التركي المناضل عزيز نيسين . كما تم ترشيح يوسف السباعي لتول الجائزة رغم معارضة الوفد اللبناني . وانا نقم صوتنا الى صوت اتحاد الكتاب اللبنانيين في معارضته منح جائزة لوتس من قبل المكتب الدائم لمنظمة كتاب آسيا والافريقيا الى يوسف السباعي .

ان المعيار الاساسي لتقييم الكاتب في نظرنا هو موقفه السياسي ولا أحد يجهل



مقاطع في زمن الحل الساهي

شعر: كيلة داغر

- ٢ -

استروا عودة هذا الجمل الفارق في الرمل .. اسير الكلمة الفارغة .. اليوم .. استروا عورته الساعة وليطلق سراحه !

فلسفتك الكهنة للثوبن والخالقون معهم يسقطون سقط الزلاج ..

هذا السجن والسجان والبحر يحيي طاقة الجمع على التصفيق واوتوت الجبان كلماني سقطت قبل الاوان انخدرت عبر السهوب الحالكة سقطت عينك سهوا فوق اسلاك الحدود الشائكة

سقط الصخر على سيزيف .. لم يبك .. تعجبت .. ولم يبك .. تعجبت ولم يدفن ولن يدفن في هذا الزمان

xxx

آه يا خالصتي ما زلت اذكر تلك الكلمات الثقلة : « كيفما ملت اليك .. اضطجعت فيك شموس الموت .. ضاجعتك فوق الجثث اني امك ان اعطيك من نسلك جيشا .. طيقه ..

انتي امك ان اعطيك حبي ناصعا في عمق عمق الجسد

xxx

آه فليرفع الان الى التاريخ صوتي جاحدا اغبر هذي الطرق السوداء

من جلدي الى جسدك امضي جامدا آه يا خالصتي .. ما زلت اذكر شيئا واحدا ما زلت اذكر شيئا واحدا انتي امك موتي .

- ١ -

« استروا عودة هذا الشعب ! » فقال الكاهن الملعون والشيخ النبي « استروا عودة هذا الشعب ! » ؟ هذا الشعب يكفيه شعاع الشمس تكفيه جراحه

استروا عودة من يمدون في الساحة .. في راس الصفوف انتقلوا من طرف للطرف الاخر لا تعرف كيف .. انتقلوا دون دليل خذلتهم ابرة البوصلة اشتط بهم نجم الشمال القطبي

خرجت ارضي هذا الشعب ملصوقا على ذاكرتي ..

ذاكرتي لا تقبل النسيان .. هذي آيتي اعلتها فوق رؤوس الشجر الهارب .. فوق الحجر الاسود مقطوعا ورأس الافعوان تقطعت اغنيتي الوتار والريح .. هوى المنبر .. كل الخطب البتراء من تحت الولاة .

xxx

اخرجوا القتلى من الارشيف .. يا مريم هذا يوسف يا يوسف هذه مريم

اخرجوا مريم من شهوتها .. فالجسد الناصح ينشق على جلد المخيم

كيف تبثون جدارا قاتلا بين فضاء الوطن الواسع والجفن المنعج كيف تبثون جدارا فوق اجساد احبابي .. اتركوا الشوارع موصودا .. دعوا الجثة فوق الدم تسبح .

كيف تبثون جدارا قاتلا بين فضاء الوطن الواسع والجفن المنعج كيف تبثون جدارا فوق اجساد احبابي .. اتركوا الشوارع موصودا .. دعوا الجثة فوق الدم تسبح .